مدخل نظري:

يميز عالم الاجتماع الفرنسي "جورج غورفيتش Georges Gurvitch" بين ثلاث مستويات أفقية للملاحظة أو ما يسميه "ثلاثة أنواع للنماذج الاجتماعية":

1- مستوى الماكروسوسيولوجيا: Macro-sociologie (أي المستوى المجتمعي الكبير): للمجتمعات الكلية، وهو يضم تجمعات اجتماعية كلية كاملة نوعا ما، حتى تكفي جميع حاجات أعضائها وذلك كمثل "بلد من البلدان" أو كمثل الحضارة أو الثقافة، وتعتبر هذه التجمعات عندئذ بمثابة كليات Totalités أو وحدات Unités.

2-مستوى المجموعات الجزئية: Micro-sociologie (أي المستوى المجتمعي الصغير) التي تدخل في تكوين المجتمعات الكلية، فالعائلة وجماعات القرابة والطبقات الاجتماعية، والتنظيمات المختلفة والجمعيات التطوعية ...الخ

3-مستوى الميكروسوسيولوجيا: (أي المستوى المجتمعي الصغير): لمختلف أنماط الارتباطات الاجتماعية، والتي يسميها غورفيتش "الأشكال المجتمعية" أي النماذج المتنوعة من العلاقات التي تقوم بين أعضاء جماعة من الناس والطرق المختلفة التي يرتبط بها هؤلاء الأعضاء بالكل الاجتماعي وبواسطة الكل الاجتماعي.

وفيما يخص هذه الأخيرة فاننا نجد كثير من علماء الاجتماع الفرنسيين يستعملونه هذا الإصلاح (ميكرو سوسيولوجيا) بمعنى دراسة الوحدات الملاحظة الصغيرة سواء الجماعات التي تضم عددا ضغيرا من الأفراد، فالعائلة أو الزمرة Clique أو العصابة Gang، واما أفعال أو ردود أفعال لا يمكن أن تدرك وتحلل مباشرة الا من خلال الأشخاص على الصعيد الفردي أو على صعيد العلاقات بين الأفراد.

وفي واقع الأمر هذه المستويات الثلاثة تتشابك ويتحدد بعضها مع بعض، فالمجتمعات الكلية تتشكل من تجمعات خصوصية والتجمعات الخصوصية تتكون هي بدورها انطلاقا من مختلف نماذج العلاقات الاجتماعية، يقول غورفيتش: "اننا لا نستطيع أن ندرس بشيء من الدقة والوضوح تجمعا محسوسا مهما كان، دون ان ندخله ضمن إطار المجتمع الكلي المعين من جهة، ودون أن نصف المجموعة الفريدة التي تميزه وتخصصه من جهة أخرى"، عندئذ يمكننا أن نصوغ الملاحظة المنهجية التالية:

"كما أنه من غير الممكن أن نقوم بالدراسة المجتمعية للوحدات الصغرى دون أن ندخل في الاعتبار النموذج التبياني للتجمعات ونموذج المجتمعات الكلية، كذلك لا يمكننا أن نقوم بالدراسة المجتمعية للوحدات الكبرى مغفلين الدراسة المجتمعية للوحدات الصغرى، ان هذه الجوانب الأفقية الثلاثة في علم الاجتماع تتساند وتتماسك بعضها مع بعض لأنها ترتبط في واقع الأشياء برباط لا ينفصم".

ينتج مما تقدم انه من الممكن للتحليل السوسيولوجي أن ينعقد انطلاقا إما من الميكروسوسيولوجيا وإما من الماكروسوسيولوجيا، فنحن إذا أمام منهج مزدوج صالح في هذا النطاق.

كما أن احدى القواعد في التحليل السوسيولوجي تسعى إلى فهم كل ظاهرة قيد الدراسة وتفسيرها بوضعها في سياقها الأكثر شمولية، وهذا ينطبق على موضوع الفرد والثقافة، فلا يوجه عالم الاجتماع بحثه جهة بنية الشخصية الفردية، وانما بالأحرى نحو جهة التنظيم والبنى الاجتماعية.

فاذا كانت دراسة الثقافة انطلاقا من الميكروسوسيولوجيا ينبغي أن تؤدي إلى المركب الماكروسوسيولوجي الذي تندمج فيه، فانه ينبغي علينا أن نعترف بأن دراسة الثقافة الكلية تحيل عالم الاجتماع دائما وباستمرار نحو الوقائع الميكروسوسيولوجية التي يتألف المجتمع الكلي من مجملها، ان هذا الاتجاه المزدوج بين وحدات الملاحظة الأكثر دقة وبين الوحدات الكبرى هو المسلك الطبيعي والضروري لعالم الاجتماع، وهو سمة من السمات الأكثر خصوصية للعلم المجتمعي.

سنحاول فهم الثقافة انطلاقا من أصغر وحدة للملاحظة الملموسة التي يمكن ايجادها ومن ثم ننتقل إلى الوحدة الكبرى، وأصغر وحدة هنا هي الرابطة بين شخصين إنها العلاقة بينهما أو هي أكثر تحديدا التفاعل الذي ينتج عن علاقتهما كما أننا لا نقتصر على فهم الثقافة بمنظور سوسيولوجي فقط، ولكنه يمتد إلى باقي العلوم الاجتماعية المجاورة لعلم الاجتماع.

لمحة تاريخية حول مفهوم الثقافة:

إن المعنى الذي ينسب اليوم إلى اصطلاح "ثقافة" في علوم الإنسان هو معنى غريب كليا عن المعنى الذي تعطيه اياه اللغة الشائعة ولهذا يمكننا أن نحدد جذور هذا المفهوم في ألمانيا حيث ابتدأ يستعمل في أواخر القرن الثامن عشر في الدراسات التي تدخل في اطار "التاريخ العام"، هذه الدراسات كانت تهتم بالتاريخ السياسي والعسكري أكثر من اهتمامها بتاريخ العادات والأعراف والمؤسسات الاجتماعية والأفكار والفنون والعلوم ولكنهم كانوا مدفوعين بحب استطلاع فريد من أجل معرفة تنوع المجتمعات والحضارات وتجمعت لديهم وتراكمت وثائق كثيرة وغنية حول جميع المراحل التاريخية وحول وجميع المجتمعات المعروفة، فالتاريخ الانساني هو في الوقت نفسه تاريخ تقدم البشرية والتاريخ المقارن يسمح لنا بمعرفة فترات ومراحل التقدم الانساني واللحظات التي انتشرت فيها المعارف وارتقت الفنون وتهذبت العادات وصلحت المؤسسات الاجتماعية.

لقد استعمل مصطلح الثقافة لكي نصف هذا التطور في التقدم، فهذا أحد أشهر المؤرخين أدلونغ Adelung (1732-1806) نشر كتابه بعنوان "محاولة في تاريخ الثقافة للجنس البشري" 1782 حيث يميز فيه منذ نشوء الانسان ثمان

مراحل تاريخية ويقارنها بعمر حياة البشر الفردية، وأن كروبر Kroeber وكلوكهون Kluckhohn يعطيان أمثلة أخرى حول استعمال اصطلاح ثقافة في معنى شبيه بذلك.

لقد استعار هؤلاء المؤرخين هذا الاصطلاح من اللغة الفرنسية وكانوا يكتبونه على هذا الشكل "Culture" ولم يبتدئوا بكتابته (Kultur) الا في أواخر القرن التاسع عشر، ويعني اصطلاح "ثقافة" في اللغة الفرنسية في القرون الوسطى "العبادة الدينية" واستعملت Couture أو Coture كي تعني وتشير إلى حقل مزروع أو مفلوح، ومنها مصطلح Cultuvaison بمعنى زراعة الأرض. ولم تأخذ في الظاهر كلمة Culture (حرث) معنى العمل في الأرض الا في القرن السابع عشر، واستعملت هذه الكلمة أيضا بطريق التعميم أو قياسا على ذلك في تعبيرات مثل درس الآداب Culture des lettres ودرس العلوم Culture des sciences، وأخذ معنى التقدم العقلي لشخص ما" في ذلك العصر.

وعندما ترجم إلى اللغة الألمانية من قبل فون ارفنغ Von Irwing أخذ معنى أكثر اتساعا. ليشير إلى التقدم العقلي والاجتماعي للجماعات الانسانية وللإنسان عامة وقد صدر هذا المعنى عن مؤرخين تجريبيون وبحاثة دقيقون وكان شغلهم الشاغل هو انجاز نتاج علمي أكثر منه فلسفي يؤدي إلى ارساء أعمال اثنوغرافية حقيقية، ولذلك فالمفهوم السوسيولوجي للثقافة يصدر من التاريخ وليس من الفلسفة.

وقد أخذ مفهوم الثقافة يمر بتحول آخر عند انتقاله من اللغة الألمانية إلى اللغة الانجليزية، فالأنثروبولوجيا الانجليزية هي التي قامت هذه المرة بهذه الاستعارة على يد تايلور E.B.TYLOR ليكون مفهوما مرادفا لمفهوم الحضارة. وهكذا نشأ المفهوم الانثروبولوجي للثقافة وأخذه علماء الانثروبولوجيا أمثال: هربرت سبنسر Herbert spencer وسمنر Sumner وكلر Keller ومالينوفسكي Malinowski ولوي Lowie وفايسلر Wissler وبوا Boas وبنديكت Benedict وهنا نجد الانثروبولوجيا قد عرفت نفسها كعلم للثقافة وظهرت الانثروبولوجيا الطبيعية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

أما في علم الاجتماع فقد كان الانتقال بطيئا والسبب أن علماء الاجتماع الأوائل لم يستعملوه مثل كونت Comte وماركس Marx وفيبر Weber ودوركايم Durkheim ولكنه الآن أصبح جزءا من المفردات الاصطلاحية لعلم الاجتماع.

المفهوم العلمي للثقافة:

تعريف الثقافة: استعان تايلور Edward Burnett Tylor (1832–1917) عالم الانثروبولوجيا البريطاني بشكل خاص بإنتاج "كليم قوستاف""Klemm Gustave" "التاريخ العام للثقافة الانسانية" و "علم الثقافة" حيث أخذ العناصر التي كان بحاجة اليها ليكون مفهوما للثقافة استعمله كمرادف لمفهوم الحضارة وقد أعطى تايلور تعريفا للثقافة كان يشار إليه بعد ذلك في مطلع كتابه "الثقافة البدائية" 1871م: "إن الثقافة أو الحضارة بالمعنى الإثنوغرافي الواسع للكلمة، هي هذا المجموع المتشعب الذي يضم المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وجميع الإمكانات والعادات الأخرى التي يكتسبها الانسان كعضو في مجتمع معين".

فالثقافة حسب هذا التعريف لم تعد عبارة عن تقدم أو مصير ما وانما تستند أكثر إلى مجموع من الوقائع الاجتماعية التي يمكن أن تلاحظ مباشرة في فترة زمنية معينة كما يمكننا أن نتتبع تطورها وهذا ما فعله تايلور نفسه.

لقد كان أول من درس الثقافة في المجتمعات بكل نماذجها وبكل صورها المادية والرمزية وحتى الجسدية، كان يؤمن بالتطور الثقافي ولكنه كان كذلك يعتمد على الفرضية الانتشارية. إن مجرد التماثل بين سمتين ثقافيتين مختلفتين لا يكفي بالنسبة إليه لإقامة الدليل على أنهما كانتا تحتلان الموقع نفسه من سلم التطور الثقافي، يمكن أن يكون قد حدث انتشار من ثقافة نحو ثقافة أخرى. فليس بين البدائيين والمتحضرين اختلاف في الطبيعة بل مجرد فارق في درجة التقدم على طريق الثقافة، فكل الناس بالنسبة اليه مجرد كائنات ثقافية.

تعريف آخر للثقافة:

يمكن أن نعرف الثقافة بأنها: "مجموع من العناصر، له علاقة بطرق التفكير والشعور والسلوك وهذه الطرق صيغت في قواعد واضحة نوعا ما والتي كون جمع من الاشخاص قد اكتسبها وتعلمها وشارك فيها تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معا من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة".

إنه تعريف سوسيولوجي قدمه لنا "غي روشيه" Guy Rocher انطلاقا من سوسيولوجية إميل دوركايم يسمح لنا بمعرفة الخصائص الأساسية التي يتفق علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على اعطائها للثقافة، لكن قبل ذلك يجب أن نعرف الفرق بين مفهوم الثقافة والحضارة.

الثقافة والحضارة:

لقد تبنى علماء الاجتماع الأمريكيين تحت تأثير العلماء الألمان لاسيما من قبل "فردناند تونس" Ferdinand Tönnies و"ألفريد فيبر" Alfred Weber ومنهم "ماكيفر Mac Iver" و"روبرت ميرتون Merton.R" هذا المعنى هو أن: الحضارة تدخل مجموع الوسائل الجماعية التي يمتلكها الانسان، أو أي مجتمع معين من أجل أن يسيطر على البيئة الفيزيائية ويكيف العالم الطبيعي، ان ذلك يعني بصورة رئيسية العلم والتكنولوجيا وتطبيقاتها، إن هذا المفهوم ينطبق على الوسائل التي تخدم غايات نفعية ومادية في الحياة البشرية الجماعية، والحضارة تحمل في هذا السياق صفة عقلية يتطلبها تقدم الشروط الطبيعية والمادية للعمل والانتاج وللتكنولوجيا.

أما الثقافة فهي تضم مجموع الوسائل الجماعية التي يلجأ اليها الانسان حتى يمارس سيطرته على نفسه وينمو عقليا واخلاقيا وروحيا فالفنون والفلسفة والدين والقانون جميعها إذا وقائع ثقافية، إذا هي تحتوي على جوانب سامية وروحية في الحياة الجماعية، هي ثمرة التأمل والتفكير المجردين والوعي والادراك والمثالية.

وتجدر الاشارة هنا إلى أن هناك فريق من العلماء الالمان يرون العكس تماما لهذه الفكرة وهناك طرف ثالث يستعمل مصطلح ثقافة وحضارة على نفس المستوى مثل: كلود ليفي ستراوس Claude Lévi–Strauss وتايلور.

لكن نجد عند علماء الاجتماع المعاصرين هذين التمييزين:

- الحضارة: تشير إلى مجموعة من الثقافات الخاصة التي بينها تشابه أو أصول مشتركة كأن نتحدث عن الحضارة الغربية مثلا، وعندئذ يرتبط مفهوم الثقافة بمجتمع معين ومحدد الهوية، في حين أن اصطلاح "حضارة" يستخدم ليشير إلى مجموعات أكثر اتساعا وأكثر شمولا في المكان والزمان.
- الحضارة: ينطبق على المجتمعات التي بلغت درجة عالية من التطور وتتصف بالتقدم العلمي والتقني والتنظيم المدني والتعقيد في التنظيم الاجتماعي.

- **الخصائص الأساسية للثقافة:**

1-إن الثقافة فعل **ACTION** أولا وقبل كل شـيء تعاش من قبل الأشـخاص، وانطلاقا من ملاحظة هذا الفعل نسـتطيع أن نسـتدل على وجود الثقافة وأن نرسـم حدودها وأن هذا الفعل بما أنه يتوافق مع ثقافة معينة ويتقيد بها يمكن أن يعتبر فعلا اجتماعيا.

2-ان طرق التفكير والسلوك والشعور هي مصاغة بصورة أو بأخرى ومحددة في النظم القانونية والنماذج الشـعائرية والطقوس وقواعد السـلوك والمعارف العلمية والتكنولوجيا والدين، وتظهر كذلك بصـورة أقل وعلى درجات متفاوتة في الفنون والقانون العرفي وقواعد اللياقات.

وبقدر ما تكون هذه الطرق (التفكير، السـلوك، الشـعور) أقل صـياغة وتحديدا في قواعد واضـحة بقدر ما يكون جانب التفسير والتكيف الشخصـي مسموحا به أكثر، بل يكون حتى مطلوبا.

3-ان الثقافة ليست فردية بطبيعتها، اننا نتعرف عليها أولا وأساسا بكونها مشتركة بين جمع من الناس، وأن العدد ليس لـه أهمية كبيرة، فيكفي مثلا عددا قليلا من الافراد حتى توجد ثقافة جماعة صغيرة أو (عصبة)، بينا ثقافة مجتمع شامل هي بالضرورة مشتركة بين أكبر عدد من الاشخاص.

4-إن أساليب الحياة يجب أن تعتبر مثالية أو طبيعية من قبل عدد كاف من الأشخاص حتى نسـتطيع أن نعترف أننا بصـورة فعلية بصـدد قواعد في الحياة اكتسبت صـفة "جماعية" بمعنى اجتماعية.

ولهذا نجد علماء الاجتماع يتحدثون عن ثقافة طبقة اجتماعية معينة، أو ثقافة منطقة،... وقد يحدث كذلك أن نستخدم تعبير " ثقافة فرعية" لكي نشير إلى كيان جزئي ضمن إطار مجتمع شامل.

5-ان الثقافة تختص بنمطها في الاكتساب أو نقل (المعلومات)، اذ لاشيء ثقافيا يمكن أن ينتقل بشكل وراثي أو بيولوجي، ولاشيء من الثقافة يمكن أن يدخل عند الولادة في العضوية البيولوجية. فاكتساب الثقافة هو نتيجة عدد من أنماط وأواليات التعليم.

ولهذا فالسمات الثقافية لا يمكن أن تكون مشتركة بين مجموع من الناس بالطريقة نفسها التي يمكن أن تكون بها السمات الجسدية وعليه فالسمات الثقافية يجب على كل شخص أن يحصل عليها وأن يجعلها خاصيته، ولهذا نجد أن عدد من الكتاب عرفوا الثقافة على أنها "ارث اجتماعي".

6-الجوانب الموضوعية والرمزية للثقافة: تساهم الثقافة في تكوين الجماعات بطريقة مزدوجة بصورة موضوعية وبصورة رمزية، على أساس المعايير والقيم الثقافية.

أ- الطريقة الموضوعية: إن طرق التفكير والشعور والسلوك التي يشترك فيها الأشخاص تقيم بينهم روابط يحس بها كل واحد من الأشخاص ولجميعهم واقع موضوعي كذلك مثل الحقائق الموضوعية الأخرى الأكثر محسوسية مثل: الأرض، الأبنية العامة، الآثار، المنافع المادية ... الخ، فالثقافة إذا هي أحد العوامل التي نجده وراء ما يسميه دوركايم التضامن الاجتماعي وكذلك أوغست كونت: الاجماع الاجتماعي.

ب-الطريقة الرمزية: وعن طريقها تكون الوحدة النسبية للجماعة وتعطيها خاصيتها المميزة وذلك لاعتبارين هما:

أولا: ان الطرق الجماعية في التفكير والشعور والسلوك هي بالنسبة إلى عدد كبير منها رموز للاتصـــال والمشـــاركة أو على الأقل تقدير رموز تجعل المشـــاركة ممكنة مثل اللغة، وهناك طرق للاتصال غير كلامية مثل حركات الجسد.

ثانيا: طرق التفكير والشـعور والسـلوك تكون مثقلة برمزية المشـاركة بصـورة خاصـة كاحترام النماذج يرمز عموما للانتساب إلى قيم ما وهذا الانتساب يرمز بدوره إلى الانتماء إلى جماعة معينة، فالتضـامن في هذه الحالة يفهم وينظر اليه ويعبر عنه من خلال جهاز رمزي واسـع، وقيم التأكيد على الانتماء للثقافة باسـتمرار من قبل كل عضـو ومن قبلهم جميعا، وذلك من خلال المعنى الرمزي للمشاركة الذي له علاقة بسلوكهم.

7-تكون الثقافة "نسـقا ثقافيا"، فالعناصـر المختلفة التي تؤلف ثقافة معينة تكون مترابطة وموحدة بروابط تكامل وتوافق. فعندما يقع تغيير في قطاع ما من الثقافة يؤدي إلى تغيرات في قطاعات أخرى من هذه الثقافة، وهذه الروابط يحس بها ذاتيا أعضـــاء المجتمع [أي ليس هناك تفكير منطقي وعقلاني يفرضـها بالضـرورة] فالثقافة تأخذ عند الأفراد ومن أجل الأفراد صفة النسق.

8-

وظائف الثقافة:

انطلاقا مما تقدم خاصـة من التعريف المعطى للثقافة يمكننا أن نوضـح الوظائف النفسـية-الاجتماعية للثقافة:

1-**الوظيفة الاجتماعية للثقافة:**

فالوظيفة الأساسية للثقافة هي أن تجمع أعدادا من الناس في بوتقة جماعية مميزة وخاصة.

إن الثقافة إذا عبارة عن عالم عقلي، أخـــلاقي، رمزي مشترك بين أعداد من الناس وبفضل هذا العالم ومن خلاله يستطيع الأفراد أن يتصلوا فيما بينهم ويقروا بالروابط التي تشد بعضهم

بعضا وبالقيود والمصالح المشتركة وبالاختلاف أو التعارض فيما بينهم ويشعروا أخيرا بأنهم أعضاء في كيان واحد يتجاوزهم ويشملهم جميعا والذي نسميه جماعة أو مجتمع.

2-**الوظيفة النفسية للثقافة:**

تؤدي الثقافة على الصعيد النفسي وظيفة قولبة الشخصيات الفردية، فالثقافة هي في الواقع نوع من القالب تجري في بوتقته شخصيات الأفراد النفسية، فهذا القالب يقدم لهم نماذج من التفكير ومن المعارف ومن الأفكار وقنوات مفضلة للتعبير عن العواطف أو وسائل لإشباع مختلف الحاجات الفيزيولوجية.

فالطفل الذي يولد ويكبر في إطار ثقافة خاصة (قومية، إقليمية، طبقية) يجب عليه أن يتجه إلى حب بعض أنواع الطعام ويأكله بطريقة معينة، ويربط جانبا من الأحاسيس العاطفية ببعض الألوان ويتزوج حسب نمط معين من الطقوس والشعائر ويتبنى بعض الحركات أو بعض الإشارات وينظر للأجانب من وجهة نظر خاصة... إن هذا الطفل لو نقل منذ ولادته ووضع ضمن إطار ثقافة أخرى، فإنه سيحب أنواعا أخرى من الطعام وسيأكل بطريقة مختلفة، ولن يلجأ إلى الحركات الإيحائية نفسها وسينظر نظرة أخرى إلى الأجانب أنفسهم.

- إن هذا القالب ليس جامدا بصورة مطلقة، فهو طيع نوعا ما، لدرجة أنه يسمح للتكيفات الفردية أن تبرز.
- إن كل شخص يتمثل الثقافة بطريقة توافق خاصيته أو طبعه، ثم يعود إلى بنائها بطريقته الخاصة إلى حد ما.
- هذه المطواعية والليونة في القالب الثقافي ليست مطلقة بل تتم في حدود معينة، ان تجاوز هذه الحدود الموضوعة يعني أن الفرد أصبح هامشيا في المجتمع الذي هو عضو فيه، أو حتى الخروج من هذا المجتمع والانتقال إلى مجتمع آخر، خاصة وأن هذه

المطواعية للثقافة لا تمنع الثقافة من أن تقولب الشخص عن طريق الإلزام الذي تفرضه كذلك بطريق مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

3-وظيفة التكيف مع البيئة:

إن كل من الوظيفة الاجتماعية والوظيفة النفسية لا تفهم حقيقة ولا تفسر الا في سياق وظيفة أخرى أكثر شمولا وأكثر أهمية وهي الوظيفة التي تسمح وتساعد تكيف الفرد والمجتمع معا بالبيئة التي تحيط بهما وبمجموع الحقائق الواقعية التي يجب علينا أن نعيش فيها، ويمكن فهم هذه الوظيفة إذا أمكننا أن نقارب بين الثقافة والغريزة فبينهما صفات متشابهات وغير متشابهات.

- فالثقافة تؤدي بالنسبة إلى الانسان وظيفة التكيف نفسها مع الذات ومع البيئة التي تؤديها الغريزة عند الحيوان، فمن خلال الغريزة يلبي الحيوان ويستجيب للواقع المحيط به ويضبطه ومن خلال الثقافة يتصل الانسان بنفسه وبوسطه المادي والاجتماعي، ويمارس مراقبته على نفسه وعواطفه وحاجاته ودوافعه ويعالج الأشياء والكائنات ويخضعها لحاجاته وأغراضه.
- فالثقافة هي بمثابة المنظار البلوري الذي يدرك الانسان من خلاله الواقع، فيستخدمها (الثقافة) حتى يتكيف مع هذا الواقع ويسيطر عليه، فهي خاصية الانسان لأنه هو فقط من استطاع أن ينمي بقدر كاف الوظيفة الرمزية ويكدس احتياطا من الرموز على درجات متنوعة من التجريد وهي التي تسمح للفرد بأن يستفيد من المكتسبات التي تراكمت قبله والتي لا تدخل ضمن العضوية البيولوجية.

4-**<u>الوظيفة الإنسانية للثقافة (الايديولوجيا والثقافة):</u>**

إن نواة الثقافة ومركزها بوجه خاص هي الإيديولوجيا

، ففي الايديولوجيا ومن خلالها تبنى الجماعة لذاتها تصورا عن ذاتها، وتعطي لذاتها تفسيرا عما هي عليه، في الوقت الذي توضح فيه آمالها، والايديولوجيا تستلهم من بعض القيم ومن بعض عناصر الوضع على حد سواء لكي تقوم فيما بينها صلة الوصل والتي توحي على طريقتها الخاصة بنماذج ثقافية ورموز وعقوبات ولهذا تحتل الايديولوجيا في الثقافة موقعا ممتازا.

وإذا كانت الثقافة تستدعي إجماعا نوعا ما طبيعيا أو تلقائيا، فإن الايديولوجيا دائما تثبت وتحافظ على الاجتماع، الاجتماع في التصور والدوافع والفعل، إنها لا تنجح دائما في ذلك، فهي غالبا ما تكون مصدر شقاق وصراع داخل الجماعة وبين الجماعات بعضها مع بعض، وتأخذ الايديولوجيا ضمن الثقافة مظهرا أكثر عقلانية، وأكثر وضوحا وأكثر نشاطا وعملا من النماذج والقيم فهي تشكل نواة صلبة وقوية وسط لباب من الثقافة أكثر تلاشيا وأقل ترابطا.

- إن الشيء الأهم هنا هو أن الايديولوجيا هي التي تعطي لفعل الأفراد اتجاها ويقدمه بالطريقة الأكثر وضوحا والأكثر إرادة والأقل غموضا.